

الصلة بين عنف الصناعة الأمريكية ومعتقد الوهابية

المدرس المساعد

أحمد حسن قاسم

الكلية الإسلامية الجامعة - النجف الاشرف

الصلة بين عنف الصناعة الأمريكية ومعتقد الوهابية

المدرس المساعد

أحمد حسن قاسم

الكلية الإسلامية الجامعة- النجف الاشرف

تفاقمت ظاهرة العنف في الشرق المسلم بشكل كبير بعد الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ وظهرت حركات اسلامية متشددة في العراق منها القاعدة والتوحيد والجهاد وجيش انصار السنة والنقشبندية وانصار الاسلام والجيش الاسلامي ودولة العراق الاسلامية واكثر هذه الحركات تدار بايدولوجية دينية وهابية. ولا يخفى على كل باحث بان المملكة العربية السعودية اكبر دولة مصدرة للعنف حيث انها معقل الوهابيين وفيها انتعش فكرهم التي تتمتع بعلاقة وطيدة مع امريكا وتتستر اعلاميا لما تقوم به الجماعات من قتل وزعزعة للأمن في البلدان كما حدث في بعضها ابان تغير الانظمة المستبدة كاليمن وليبيا ومصر وتونس ولما يجري في سوريا اشد وامضى.

فجاءت فكرة البحث الموسوم "الصلة بين عنف الصناعة الأمريكية ومعتقد الوهابية" توثيقا لاهم الحقائق التي لا بد ان توثق ولولا هذين العاملين: التغطية السياسية الدولية والشرعية الدينية الوهابية لأنحسر العنف ولم يعد شيئا مذكورا. يتكون بحثي المقدم من ثلاثة محاور مهمة هي:

المحور الاول: سياسة العنف الأمريكي، استعرضت به الارهاب الأمريكي تاريخيا موجزا للشعوب من قتل وقصف وتهجير وإثارة للفوضى في البلدان. المحور الثاني: الدور الأمريكي في صناعة الحركات المتطرفة، وبينت به كيف صنعت الولايات المتحدة الجماعات الاسلامية المتطرفة مثل: طالبان، والقاعدة والدولة الاسلامية، والنصرة.

المحور الثاني: شرعنة العنف في اسلام الوهابية، استعرضت به فكر الوهابية

الصلة بين عنف الصناعة الأمريكية ومعتقد الوهابية..... (٣٦٤)
التكفير، وكيف يشرعون القتل وإباحة دماء المسلمين تحت ذريعة التوحيد
والشرك.

المحور الاول

سياسة العنف الامريكي (عرض تاريخي)

- الهنود الحمر

في عام ١٦٦١م، صدر كتاب بعنوان: (العملاق) كتبه (يورو جاك) تضمن
نصائح للقارات الانجلو ساكسونية المتزعمة للمهاجرين البروتستانت إلى القارة
الأمريكية الجديدة، جاء فيه:

ان اباداة الهنود الحمر والخلاص منهم ارحص بكثير من أي محاولة لتنصيرهم
أو تمدينهم، فهم همج، برابرة، عراة، وبهذا يجعل تمدنهم صعب ان النصر عليهم
سهل، اما محاولة تمدينهم فسوف تأخذ وقتا طويلا، واما الإبادة فأنها تختصر هذا
الوقت، ووسائل تحقيق الانتصار عليهم كثرة: بالقوة، بالمفاجأة، بالتجويع، بحرق
المحاصيل، وتدمير القوارب والبيوت، بتمزيق شباك الصيد، وفي المرحلة الأخيرة
المطاردة بالحياد السريعة والكلاب المدربة التي تخيفهم، لأنها تنهش أجسادهم
العارية١.

في عام ١٧٣٠، أصدرت الجمعية التشريعية (البرلمان) لمن يسمون أنفسهم
(البروتستانت الأطنهار) تشريعا يقنن عملية الإبادة لمن بقي من الهنود الحمر،
فأصدرت قرارا بتقديم مكافأة مالية مقدارها ٤٠ جنيها مقابل كل فروة مسلوخة
من راس هندي احمر، و٤٠ جنيها مقابل اسر كل واحد منهم، وبعد خمسة عشر
عام ارتفعت المكافأة إلى ١٠٠ جنيها!، ثم وضع البرلمان البروتستاني تسعيرة جديدة
بعد عشرين عاما من صدور القرارات الأولى: فروة راس ذكر عمره ١٢ فما فوق
١٠٠ جني، واسير من الرجال: ١٠٥ جنيها، أسيرة من النساء أو طفل ٥٥ جنيها،
فروة راس امرأة أو فروة راس طفل ٥٠ جنيها٢.

وفي عام ١٧٦٣، أمر القائد الأمريكي البريطاني الاصل (جفري اهرست) برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري في اماكن تجمعات الهنود الحمر، لينتقل مرض الجدري إليهم وانتشاره بينهم، مما أدى إلى انتشار الوباء الذي نتج عنه موت عشرات الألوف منهم ٣ .

- الأفارقة

بعد الإبادة الجماعية للهنود الحمر على يد الأمريكيين أدى لقلة اليد العاملة والخدم في أمريكا فقرروا جلب الأفارقة واستيراد الملايين منهم لخدمته، فتحولوا من رعاة للبقر إلى بحارة يجوبون السواحل الإفريقية لاصطياد العبيد وحشدهم في سفن الشحن ٤.

فقد جلب الأوروبيون والأمريكيون في أول الأمر ما لا يقل عن ١٢ مليوناً من الأفارقة المسترقين جاؤوا بأفواجهم في الأصفاد، دون توفير ادنى الضمانات لتلك المخلوقات الإفريقية فضلاً عن التعامل البائس معهم، وكانت البرتغال أكثر الدول الأوروبية توسعاً في جلب هؤلاء إلى ارض العالم الجديد في أمريكا. فقد صدر تقرير منظمة اليونسكو عام ١٨٩١ يحكي فظاعة ما حصل للأفارقة وهول الكارثة الإنسانية التي حلت بهم من اجل اعمار أمريكا فقد جاء فيه: ان إفريقيا فقدت من أبنائها في تجارة الرقيق نحو ٢١٠ ملايين نسمة، كما انه ذكر ان ما لا يقل عن ١٥ مليون من الأفارقة الذين تم شحنهم من انحاء القارة في افواج من جزيرة جور الواقعة في العاصمة السنغالية، وقد هلك اكثرهم قبل ان يصلوا إلى العالم الجديد مما لقوا في رحلات العذاب داخل سفن شحن المواشي ٥.

- اليابان

ان خسارة الأمريكيين لخمسة آلاف جندي، بعد الهجمات اليابانية بطائرات (الكاميكازا) على ميناء (هاربر) الأمريكي عام ١٩٤٥ افقدت الأمريكيين عقلمهم؛ فحاول مرة ينحسر الشعب الأمريكي هذا الكم الهائل من الدماء في معركة واحدة،

فكان لابد ان يكون الرد حقدا يصب على رؤوس اليابانيين المدنيين منهم قبل العسكريين، وهذا ما حدث؛ فمقابل دماء الخمسة الاف جندي أمريكي، اقبل الامريكيون الانجلو ساكسون على الانتقام المجنون، فامر الجنرال (جورج مارشال) رئيس أركان الجيش الأمريكي في ذلك الوقت، بتنفيذ عمليات قصف تدميري واسع النطاق للمدن اليابانية الكثيفة بالسكان، فتم اطلاق ٣٣٤ طائرة امريكية لالقاء القنابل الحارقة لتدمير ما مساحته ١٧ ميلا مربعا، ولتقتل في ساعات ١٠٠ الف شخص، وتشرد نحو مليون اخرين، وفي عمليات جحيم مستعر شمل طوكيو و٦٤ مدينة يابانية اخرى، ثم ختم ذلك المشهد الدموي، بمشهد اخر اكثر دموية لم يكن للبشرية به عهد قبل العهد الأمريكي؛ فقد اقدم الامريكيون وهم القوة المتظاهرة اليوم بالدعوة إلى التعقل في استعمال اسلحة الدمار الشامل إلى استعمال هذا السلاح، وكانوا اسبق البشر إلى استعماله عندما اسقطوا قنبلتين نوويتين فوق مدينتي هيروشيما وناجازاكي، حصدت بسببها عشرات الالاف من الأرواح بلا ادنى تفريق بين مدني أو عسكري، أو رجل وامرأة وطفل ٦ .

- فيتنام

منذ عام ١٩٤٠ وامريكا تحاول دخول حرب فيتنام، الا أنها دخلت الحرب علنيا ١٩٦١، واستمرت إلى عام ١٩٧٥، وفي هذه الحرب شارك ٥٤٠ ألف جندي أمريكي، وكانت الخسائر الأمريكية في هذه الحرب أكثر من (٢١١) ألف جنديا، وبما ان الإستراتيجية الحربية كانت تركز على القصف، وعلى سبيل المثال ألقت على الشعب الفيتنامي نوعا من القنابل الكيميائية تحتوي على مادة بلون برتقالي (١) تسمى (Agent Urange) لا يزال العديد من الجنود الأمريكيين الذين أصيبوا بها يعانون من تبعاتها المرضية ٧.

وفي إحدى المقابلات قال جندي أمريكي كان في فيتنام؛ كنت مع جنود آخرين نجلس في مؤخرة شاحنة مررنا بعدد من الصبية الفيتناميين، أشار بعض الصبية

إلينا بإصبعه الوسطى (علامة سب)، فأطلقنا النار عليهم وقتلناهم جميعا، ثم بكى هذا الجندي بعد ان روى جريمته ٨.

- غرينادا

قامت أمريكا في ٢٥ أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٨٣ في عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان بالهجوم على دولة صغيرة اسمها غرينادا، وبسبب المجازر التي ارتكبتها القوات الأمريكية هناك لم تسمح لمدة أسبوعين حتى لمراسليها بدخول تلك الدولة والرئيس الأمريكي ريغان الذي ارتكب تلك المجازر بدم بارد بحق شعب غرينادا، كان يتصل هاتفيا باستمرار من ولاية آلاسكا ليتابع اخبار ثلاثة حيتان حاصرتها الثلوج، وكلفت عملية إنقاذ هذه الحيتان ٨،٥ مليون دولار ٩.

وعلى مدى أسبوعين كانت محطات التلفزة الأمريكية المعروفة مثل CNN و NBC تخصص جزءا كبيرا من اخبارها وتقاريرها لعملية إنقاذ الحيتان في حين انها كانت تتجاهل ما يدور في غرينادا ولبنان وفلسطين ١٠.

- كولومبيا

لأسباب استراتيجية ارتأت الحكومة الأمريكية ربط المحيط الهادئ بالمحيط الأطلسي من خلال قناة في مكان من ارض كولومبيا، وهي منطقة كيب هورن، واقترحت أمريكا -لهذا الغرض- على كولومبيا بيع هذا المكان بعرض (٦) اميال بقيمة ١٠ مليون دولار، الا ان البرلمان الكولومبي طلب ٢٥ مليون دولارا بدل العشرة المقترحة من قبل الحكومة الأمريكية.

وصار هذا سببا لان تدبر أمريكا عملية عصيان ضد الحكومة الكولومبية بواسطة بعض العسكريين، اسفر عنها فصل الجزء الشمالي من كولومبيا واقامة دولة اخرى فيه باسم باناما.

وحفرت القناة في هذا الجزء، وتولت شركة فرنسية حفر هذه القناة ومندوب

الشركة فيليببي بونا وفاريللا صار سفيرا لباناما في أمريكا، وبدلا من الستة اميال المقترحة، اخذت أمريكا من خلال فاريلك منطقة بعرض عشرة اميال ١١.

- باناما

تسع سنوات وباناما تعيش تحت الهيمنة الأمريكية، وتشهد أنواع البطش والجرائم من خلال الجنرال نورييغا، وهو احد مرتزقة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

نورييغا حكم باناما بوصفه رئيس جمهورية، الا ان أمريكا ولأسباب خاصة بها أرادت استبداله بأخر، فتمرد عليهم، فادعت أمريكا انه يتاجر بالمخدرات، وكانت هذه الأحداث زمن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب.

وتبنت أمريكا مشروع معاقبة نورييغا؛ لانه مهرب ومتاجر بالمخدرات، وضعت ال (C.I.A) خطة جرى خلالها اطلاق نار من قبل الجواسيس الأمريكيين على الجنود الأمريكيين المستقرين في باناما، وتحت هذه الذريعة قامت أمريكا على الفور بانزال قواتها في باناما، وقتلت ٤ آلاف بانامي، واعتقلت نورييغا، ونقلته إلى سجن في ولاية فلوريدا الأمريكية ١٢.

- كوبا

لقد مارست أمريكا ظلما ومجازر بشعة في كوبا بواسطة عملائها، الا ان المحامي فيدل كاسترو استطاع في الأول من يناير / كانون الثاني عام ١٩٥٩ إسقاط حكم الدكتاتور فولنجستو المدعوم من أمريكا.

ومنذ ذلك التاريخ وأمريكا تمارس كل أنواع الحصار الاقتصادي والإعلامي والهجمات العسكرية ضد كوبا، وفي عام ١٩٦١ في عهد الرئيس الأمريكي جون - اف - كندي، هاجمت أمريكا بواسطة بعض العملاء الفارين اليها وهذه طريقتها، فهي تجعل من اللاجئين في بلدها عملاء لها، تدخل بهم البلاد، وتنفذ بهم المشاريع، وتحولهم إلى دعاة للحرية والديمقراطية وساندت وكالة المخابرات

المركزية (C.I.A) المتمردين على هذا البلد في منطقة خليج الخنازير Bay of pigs، الا ان تحركهم باء بالفشل ١٣.

- تشيلي

العالم كله يعرف فضلا عن أمريكا ذاتها بان السيد سلفادور اللنديغوسنز فاز في انتخابات رئاسة الجمهورية بتشيلي عام ١٩٧٠ بأغلبية الأصوات. وقبل الإعلان عن النتائج بعث هنري كيسنجر رسالة إلى ادوارد كوري وهو سفير أمريكا لدى تشيلي فيها: (... اذا ما وصل اللندي إلى السلطة فائنا سنعمل كل ما في جهدنا لإدانة شيلي وجعل الشعب الشيلي يعاني اشد مستويات الفقر ١٤).

السلفادور

خلال بضع ساعات قتل في السلفادور عام ١٩٣٢ أكثر من ٣٠٠٠٠ شخص أي ٢٪ من عدد سكان البلاد في حينها.

وهناك تفاصيل مروعة ذكرت في كتاب (وجه الثورة في السلفادور) الذي يتحدث عن أدق التفاصيل في سلوك الاستبداد وإسناد الدكتاتورية، إلى درجة انه يقول: ان العملاء كانوا يرتدون قمصانا رسم عليها جمجمة وعظمان متقاطعان، وأنهم كانوا يسكون بالأطفال ويرمون بهم في الهواء ثم يمزقون أجسادهم بسكاكين كبيرة ١٥.

الحرب العراقية الإيرانية.

بعد قيام الحكم الاسلامي الجديد في ايران بزعامة الامام الخميني ١٩٧٩، اشتدت المواجهة مع الولايات المتحدة، فقد سمى امريكا بالشيطان الاكبر ومزق اتفاقات الشاه معها ووقف تدفق النفط الايراني اليها وانسحبت من (منظمة المعاهدة الامريكية) التي انشأتها واشنطن وحول السفارة الاسرائيلية في طهران مقرا لمنظمة التحرير الفلسطينية، فهذه البوادر لا تطمئن قيام علاقة جيدة مع

النظام الجديد، فلم يهدأ بال ولم يسكن قرار لامريكا مما يحصل في ايران، وازادت ان تقضي على هذا النظام في بدايته قبل ان يكبر ويصعب ازالته او اسقاطه، فقامت امريكا وحلفائها باستبدال احمد حسن البكر بصدام كرئيس لجمهورية العراق فصدام لا البكر صدام الرجل الملائم لمجابهة تحد كهذا١٦.

قام مستشار الرئيس الامريكى للامن القومي بزيارات سرية للعراق واجرى عدة لقاءات مع صدام وقياديه للتحضير للحرب مع ايران١٧، وقد سربت معلومات الى صدام عبر المخابرات الامريكية مبالغا فيها عن الضعف الايراني، فطهران بحسب هذه الصورة المضللة جيشها مفكك وحكومتها فتية تفتقد الخبرة والكفاءة يلزم اخضاعها في اسبوع او اكثر بقليل١٨، ففي يوم ١٧ / سبتمبر / ١٩٨٠ تم الغاء اتفاقية الجزائر من طرف واحد من قبل صدام؛ حيث انها وقعت بين صدام حسين وشاه ايران، ولم يمض الا خمسة ايام حتى غزت القوات العراقية ايران من اربعة محاور حدودية على امتداد جبهة طولها ٣٠٠٠ ميل١٩.

يقول اللواء وفيق السامرائي مدير الاستخبارات العسكرية العراقية خلال الحرب "وفي مجال المعلومات وقفت المخابرات المركزية الامريكية في خط المتقدم اعتبارا من اخر مارس ١٩٨٢، اذ تلقينا منها معلومات مستحصلة من الوسائل الفنية والبشرية، واطلعت على صور ملتقطة بالاقمار الصناعية لاهداف سوقية او تعبوية ايرانية ولوصف دقتها فان من السهولة مشاهدة الجنود الذين يتدربون في معسكرات التدريب الايرانية ونميز من اخطأ المسير بين افراد حظيرته، فنشاهد تحالف اليمين والرجلين"٢٠.

والحاصل ان السياسة الامريكية سعت الى ضرب ايران بالعراق بقصد استهلاك قوة البلدين، وسميت هذه السياسة ب"الاحتواء المزدوج" وعبر عنها هنري كيسجر بقوله: هذه اول حرب في التاريخ اتنى ان لا يخرج بعدها منتصر، وانما يخرج طرفاها مهزوم"٢١.

وضعت الحرب اوزارها ٨ اغسطس ١٩٨٨ بقرار من مجلس الامن الدولي القاضي بانهاء الحرب، بيد انها خلقت دمارا على الصعيد الانساني والاقتصادي؛ خلفت ما يقارب مليون قتيل من الطرفين ومئات الالاف من الاسرى والمعاقين؛ دمرت اكثر من ٥٠ مدينة وبلدة وخسر العراق اكثر من ٤٥٠ بليون دولار واغرق بالديون لم يتم تسديدها الى هذه اللحظة للكويت وغيرها ومن المضحك المبكي بان صدام حسين في نهاية المطاف وقع على اتفاقية الجزائر التي مزقها بيده والتي اتخذها ذريعة لحربه ولم يغير منها ادنى تغيير!!٢٢.

- غزو العراق ١٩٩١-٢٠٠٣

التقى صدام حسين بسفيرة الولايات المتحدة "ابريل غلاسبي" في بغداد وقد فاتحها بموضوع غزو الكويت، اجابته: بان علاقتهما الثنائية مما لا يخص بلدها، ففهم صدام من اجابته ان واشنطن لا تمنع في غزو الكويت ٢٣، مما يؤكد خطاب صدام ١٩٩١/١/١٧ الذي بدأه ب"غدر الغادرون" اي ان صدام قدمت له تطمينات بانه لا يهاجم ٢٤.

في ١٧/ يناير عصفت الصحراء برملها في عيون العراقيين، فقامت القوات الامريكية بهجوم جوي كاسح دمر كل مظاهر الحياة، فقصفت وزارة الدفاع والمطار والجسور والسدود ومصافي النفط وطاقات الكهرباء وملاجئ الاطفال والمدارس، واستمر القصف الامريكي على العراق ٤٢ يوما حيث صب على العراقيين جحيما خلال الفترة المذكورة. ٢٥.

نفذت الولايات المتحدة المنادية بحقوق الانسان والمحاربة للإرهاب ١١٠٠٠٠ غارة جوية، واطلقت ٥٠ الف صاروخ "توما هوك كروز"، والقت اكثر من ٨٨ الف طن من القنابل اي ما يعادل (٥،٧) اضعاف ما القت في هيروشيما، واطلقت مقاتلات "FAIR-A10" ما يقارب من ٩٤٠ الف طلقة من عيار ٣٠ ملم معبأة باليورانيوم المنضب ٢٦.

يصف الانجليز حقيقة تلك الحرب بكلمات اوردتها صحيفة تايمز "كانت حربا نووية بكل معنى الكلمة، وجرى تزويد جنود البحرية والاسطول الامريكي باسلحة نووية تكتيكية لقد احدثت دمارا يشبه الدمار النووي" ٢٧.

بدأ غزو العراق في التاسع عشر من مارس ٢٠٠٣ من قبل القوات الامريكية بقيادة فرقة المشاة الثالثة بدعم بريطاني قادمة من الكويت الى الاراضي العراقية ٢٨، أي بعد انقضاء ٩٠ دقيقة على المهلة التي اعطاها جورج بوش لصدام حسين ونجليه بمغادرة العراق، فسمع دوي انفجارات في بغداد وبعد ٤٥ دقيقة صرح الرئيس الامريكي، واصدر اوامره لتوجيه ضربه الفرصة ٢٩.

اظهر دافع جوليان اسانج مؤسس موقع "ويكيليكس" المتخصص في نشر الوثائق الحكومية السرية على الانترنت بنشر مئات الآلاف من الوثائق السرية الأمريكية المتعلقة بحرب العراق ٢٠٠٣. وقال أسانج إن الهدف من نشر هذه "التفاصيل الدقيقة" عن الحرب هو كشف حقيقتها أمام العالم، وابين بعض ما نشر ٣٠:

تشير الوثائق إلى أن مئات المدنيين العراقيين قتلوا على حواجز التفتيش التي أقامتها القوات الأمريكية في أعقاب غزو العراق عام ٢٠٠٣.

وقال اسانج في مؤتمر صحافي عقده في العاصمة البريطانية، إن الصور التي تظهرها الوثائق للأحداث التي تقع يوميا في العراق تعطي فكرة عن «الحجم الإنساني» للمآسي التي تسببت فيها حرب العراق. وقال إن معظم حالات القتل التي تكشفها الوثائق الأمريكية السرية تتعلق بحوادث قتل فيها شخص واحد أو شخصين.

وتشير الوثائق إلى أن أكثر من ١٠٩ آلاف مواطن عراقي قتلوا في الفترة بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٩، بمن فيهم ٦٦,٠٨١ مدنيا، و٢٣,٩٨٤ ممن يوصفون بالأعداء، و١٥,١٩٦ من أفراد قوات الأمن العراقية ٣١، وتناقض هذه الأرقام ما كان يقوله الأمريكيون من أنهم لا يحتفظون بإحصاءات عن أعداد القتلى العراقيين.

وذكر ويكيليكس في بيانه: "توجد تقارير عن قتل مدنيين بشكل عشوائي عند نقاط تفتيش، ولمعتقلين عراقيين يعذبون على يد قوات الائتلاف وعن جنود أمريكيين يفجرون مباني مدنية بالكامل بسبب وجود متمرّد واحد مشتبه به على السطح"٣٢.

كما تكشف الوثائق حادثة وقعت في يوليو ٢٠٠٧ قتل فيها ٢٦ شخصا، نصفهم من المدنيين، عندما أطلقت طائرة عمودية الرصاص في اتجاه الضحايا. وتؤكد الوثائق وقوع حوادث قتل لمدنيين عراقيين في نقاط تفتيش للجيش الأمريكي وخلال عمليات ميدانية٣٣.

وتظهر وثيقة أخرى إطلاق الرصاص من طائرة أباتشي أمريكية على رجلين كانا قد أطلقا قذائف مورتر على قاعدة عسكرية في بغداد، إلا أن الوثائق تظهر أن إطلاق الرصاص على الرجلين تم رغم محاولتهما الاستسلام. وتظهر الوثيقة تسجيلًا بين فريق الطائرة الأباتشي يسأل ما إذا كان من الواجب قبول استسلام الرجلين، وكان الرد هو عدم قبولها، وأنه يمكن إطلاق النار باتجاههما. وقال أسانج إن الوثائق أظهرت أدلة على ارتكاب جرائم حرب وهو ما نفاه البنتاغون٣٤.

ونشرت ويكيليكس «وثائق جديدة عن ضحايا الشركة الأمنية الأمريكية الخاصة بلاكووتر من المدنيين»□. وحسب الوثائق تلقت القوات الأمريكية شريطًا مصورًا لعملية قتل أحد المعتقلين من قبل ضباط عراقيين في أحد السجون في بلدة تلعفر شمالي العراق وأنها تسلمت أحد الضباط المتورطين في عملية القتل، وأن قوات التحالف كانت تتبع سياسة تجاهل هذه الحوادث أو تسليم المتهمين بهذه الانتهاكات إلى الحكومة العراقية٣٥.

تحدث الوثائق عن مقتل ١٠٩ آلاف و٣٢ شخصا في العراق، بينهم ٦٦ ألفا و٨١ مدنيا (بمن فيهم ١٥ ألفا 'لم يتم الكشف عنهم حتى اللحظة')، ٢٣ ألفا٣٦.

وقد تعرض التراث العراقي لعمليات السلب والنهب وذلك من خلال ما قامت به القوات الامريكية المحتلة من فتح ابواب المتاحف العراقية على مصراعيها امام السراق والعاثين كذلك تركت فقد تركت المناطق الاثرية التي تمثل حضارة العراق من غير حراسة مما ادى الى سرقة الكثير من الاثار التي تحكي حقبة تاريخية باكملها؛ كما ان المكتبة الوطنية تعرضت لذات العملية وكما هو معلوم بانها تحتوي على اندر مصادر التراث العربي والاسلامي ونفائس المخطوطات ٣٧.

المحور الثاني

الدور الامريكي في صناعة الحركات المتطرفة

باتت الصناعة الامريكية للعنف أمرا غير مخفي خصوصا في العقد الاول من القرن الواحد العشرين وتحديدًا بعد احداث ١١ ستمبر التي صنعت تلك الحادثة لتبتدع عدوا في الشرق المسلم متخذة منه ذريعة لتمرير مشاريعها ولضرب الاسلام واشعال فتيل الفتنة بين المسلمين فكشرت عن انيابها وكست اعلامها واموالها لهذه السياسة بعد ما كان دعمها سرا طالبان ؛ فقد ذكرت صحيفة واشنطن بوست في سنة ٢٠٠٢ أن الولايات المتحدة الأمريكية أنفقت ملايين الدولارات لتزويد أطفال المدارس الأفغانية والباكستانية بكتب تعليمية مليئة بالصور العنيفة، المدعمة بنصوص دينية وبرسومات للمدافع والجنود والرصاص والألغام، حيث قالت الصحيفة في تحقيق خاص بها إن المناهج الدراسية الأساسية في النظام المدرسي الأفغاني منتجة بالتنسيق مع جهاز الاستخبارات المركزية الأمريكية ٣٨.

وحسب كتاب "النوم مع الشيطان" الذي كتبه روبرت باير، الضابط الميداني السابق في الاستخبارات المركزية الأمريكية، والذي شغل مناصب عديدة أبرزها رئاسة محطة السي آي إي في لبنان عام ١٩٨٣، بالإضافة إلى مناصب أخرى في العراق وأفغانستان، فإن شراكة إستراتيجية قامت بين الولايات المتحدة الأمريكية

والمملكة العربية السعودية هدفت لصناعة "الإرهاب" وتوظيفه للإطاحة بخصوم أمريكا حول العالم، في أفغانستان وغيرها ٣٩.

وحسب ما ذكره روبرت باير في كتابه، فإنه السلطات الأمريكية حصلت منذ منتصف التسعينات على عدة وثائق باللغة العربية من بينها رسائل ومخططات باللغة العربية، كانت تشير إلى أن هناك عملا ما يتم الإعداد له في الولايات المتحدة، غير أن الاستخبارات الأمريكية تجاهلت بحسن نية أو بسوء نية هذه الملفات ولم تعطيها الاهتمام الكافي الذي كان بإمكانه إحباط عمليات ١١ سبتمبر قبل حدوثها ٤٠.

ويواصل روبرت الحديث مشيرا إلى أن لجنة التحقيق في أحداث سبتمبر طلبت التحقيق مع عميل لوكالة التحقيقات الفيدرالية FBI ثبت أنه التقى في منتصف التسعينات باثنين من خاطفي الطائرات التي استخدمت في أحداث ١١ سبتمبر، ولكن ال FBI رفض ذلك وقام بإخفاء هوية ذلك العميل مدعية بأنه التقى بالخاطفين في محاولة لتجنيدهم لصالح الوكالة دون أن ينجح في ذلك ٤١.

وإن كان روبرت ذكر تفاصيل كثيرة عن العلاقة المباشرة بين الاستخبارات الأمريكية والسعودية والباكستانية مع الجماعات الإرهابية وعن دور الولايات المتحدة في صناعة الإرهاب، فإن وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون لخصت كتابها في كلمات قليلة مسجلة خلال إحدى كلماتها للإعلام قالت فيها:

"نحن أيضا لدينا تاريخ بالتنقل عبر باكستان انا اعني دعوتنا هنا ان الذين نقاتلهم اليوم نحن اوجدناهم منذ عشرين عاما، وفعلنا ذلك لاننا كنا عالقين في نضال ضد الاتحاد السوفيتي الذين غزوا افغانستان ونحن لا نريد ان نراهم يسيطرون على اسيا الوسطى، وذهبنا للعمل بواسطة الرئيس ريغان وبمشاركة الكونغرس بقيادة الحزب الديمقراطي وهو قال: أ تعرفون؟ هذه الفكرة جيدة جدا دعونا نتعامل مع المخابرات الباكستانية والعناصر الباكستانية ودعونا نذهب

لتجنيد هؤلاء المجاهدين هذا عظيم دعوهم يأتوا من السعودية واماكن اخرى استوردوا هذه العلامة الوهابية للإسلام بحيث نستطيع التفوق على الاتحاد السوفييتي، وقد خسرنا مليارات الدولارات لتحقيق الهدف"٤٢.

ومن ثم قامت باحتلال افغانستان والعراق للمبرر ذاته وتحت ذريعة الارهاب وتحت مسمى القاعدة وما هي الا صناعة امريكية بامتياز، ولعل الكاتب "نمير ابراهيم باشا"٤٣ قد لخص وضع القاعدة جيدا حينما قال "تنظيم القاعدة عبارة عن مجموعة مرتزقة تم جمعهم من عدة دول تحت راية الدين الاسلامي و طبعا المسؤول عنهم هو جهاز المخابرات الامريكية المركزية و لكن و للكثير من الحسابات الخاطئة إنشق هؤلاء المرتزقة عن هذا الجهاز المخابراتي الذي يعمل بنسبة ٦٥٪ من طاقته على منطقة الشرق الأوسط و دول شرق آسيا. ٤٤

ثم اوجدت مناخا اخر في تهيئة عدو جديد من خلاله يمكن ان تحقق ما بقي من اهدافها وتمرير سياساتها وحماية امن اسرائيل واشغال العرب والمسلمين عن قضية الكبرى فلسطين والتغطية على جرائم الكيان الغاصب فخلقت عدوا انهكت به سوريا والعراق والمسمى "الدولة الاسلامية في العراق والشام" والمختصر ب"داعش" مع العلم بان داعش قد سلح باسلحة امريكية وانفقت عليه مليارات الدولارات.

وتأكيدا لهذا المنطق، أكد كبير الباحثين في معهد قضايا الأمن الدولي التابع لأكاديمية العلوم الروسية ألكسي فينينكو في مقابلة مع "سانا"، أن العلاقة بين تنظيم "داعش" والإرهابي والولايات المتحدة ليست سرية بل هي أبعد من ذلك لأن وجود هذا التنظيم الإرهابي على الأرض يساعد بشكل موضوعي الولايات المتحدة في تحقيق جملة من المهام وأولها خلق ذريعة لتواجدها العسكري المطول في المنطقة٤٥.

ورأى فينينكو خلال مقابلة مماثلة أن التدخل الأمريكي الجديد في المنطقة سيكون بحجة أنه موجه ضد تنظيم "داعش" الإرهابي تحديدا وليس ضد غيرها

ما قد "يشكل ضغطاً مباشراً على سورية بعد أن فشلت تهديدات العام الماضي بالعدوان عليها بذريعة السلاح الكيميائي".^{٤٦}

كما يتفق خبراء عرب في محافل مختلفة على ان الولايات المتحدة الامريكية مستمرة في صناعة بيئة الارهاب لتبرير تجارة الامن القومي.

ويقول مدحت قلادة، لسنا بصدد التحدث عن مجرد مصطلح، بل عن صناعة حقيقية للإرهاب، هذه الصناعة لها جذورها الممتدة تاريخياً، بهذه الآلية حيث تم القضاء على القوى والنفوذ الروسي بأفغانستان، وبها تأسست أعتى وأخطر منظمة إسلامية إرهابية "القاعدة"^{٤٧}.

صناعة الارهاب تقوم بها مؤسسات ومعاهد تابعة للدولة ومؤسساتها المخبرانية والحربية فعلى سبيل المثال مركز دراسات الشرق الأوسط، ومركز دراسات الشرق الأدنى، ومركز الدراسات الإستراتيجية جميعهم تابع للإدارة الأمريكية سواء مخبرات أو بتاجون والإرهاب الإخواني في مصر إذا بحثت عن التمويل ستجد أنه مدعوم من مخبرات ودويلات تسعى لإيجاد مكانة لها على الساحة العالمية، وفي العهد الملكي اسست المخبرات الانجليزية الاخوان عام ١٩٢٨ لتصبح هي ام لجميع المنظمات الارهابية المتأسلمة في العالم اجمع.^{٤٨}

وقد كشف الدبلوماسي الأمريكي السابق مايكل سبرينغمان عن دور الخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) في إنشاء تنظيمات إرهابية تابعة لتنظيم القاعدة مبيناً أن "آخر منتجات واشنطن في العراق وسورية" هي تنظيم "دولة العراق والشام" الإرهابي، "داعش"، (دولة الخلافة الإسلامية)^{٤٩}.

وأوضح سبرينغمان، الذي عمل في المنطقة العربية، وتحديدًا في السعودية، ومؤلف كتاب "زمن الإرهاب"، في حديث صحفي مع قناة (روسيا اليوم) بتاريخ: ٢٠١٤/٧/٩، أن الولايات المتحدة الأمريكية جندت ودربت هؤلاء

الإرهابيين الذين جلبتهم من (...) وأرسلتهم إلى أفغانستان لمحاربة الاتحاد السوفييتي هناك ٥٠.

وقال: هؤلاء تحولوا إلى مرتزقة استخدمتهم الولايات المتحدة لزعزعة الاستقرار في المنطقة، حيث أرسلوا إلى يوغسلافيا لتقسيمها والسيطرة على النفط والغاز ثم أرسلوا إلى العراق لزعزعة استقراره وبعدها إلى ليبيا لزعزعة استقرار حكومتها وبدؤوا بعدها بشحن الأسلحة منها إلى سورية عن طريق الطائرات والسفن ٥١.

وأشار إلى أنه جرى تدريب هؤلاء الإرهابيين من قبل الأمريكيين، وأرسلوا إلى سورية، والآن يعبرون إلى العراق، مبيناً أن تشكيل الإدارة الأمريكية لهذه المجموعات يرمي إلى زعزعة استقرار الشرق الأوسط وضرب مصر وسورية، مؤكداً أن الإدارة الأمريكية تستخدم في تدريب وتجنيد الإرهابيين الأموال بهدف تغيير الحكومة السورية، وذلك لأن "سورية دولة علمانية واشتراكية والأمريكيون لا يريدون هذه الأيديولوجيات أن تنتشر بل يريدون فرض الرأسمالية وجعل الجميع فقراء وهذه كارثة كبرى ٥٢.

واعتبر الدبلوماسي الأمريكي السابق أن هدف الولايات المتحدة من كل ما تقوم به في المنطقة ألا يكون هناك دول موحدة قوية في الشرق الأوسط، وهم لذلك يحاولون تدمير سورية وتقسيمها، وتقسيم العراق، وما زالوا يحاولون تقسيمه منذ أكثر من ١١ عاماً.

وقال: إن إسرائيل تتحكم بالحكومة الأمريكية كلياً، إن كان في السياسة الداخلية أو الخارجية منذ أكثر من قرن، حيث عمل الصهاينة للسيطرة على الحكومة الأمريكية وإقامة إسرائيل الدولة غير الشرعية التي مارست طوال وجودها الإرهاب، مبيناً أن لجنة أيباك تُعنى بالعلاقات الإسرائيلية الأمريكية وبتقديم دعم كبير لإسرائيل للقيام بممارسات عدوانية ضد العرب الذين يناهضون السياسة الأمريكية بالمنطقة، وأضاف: إن الولايات المتحدة تحصل على

مئات مليارات الدولارات من الدول العربية لقاء مبيعات أسلحة لا تُستخدم إلا في حروبهم الداخلية، وإن قسماً كبيراً من هذه الأموال يذهب لتعزيز القدرة العسكرية "إسرائيل"

ويأتي حديث الدبلوماسي الأمريكي سبرينغمان في وقت انتقد فيه آرثر أوليفير الكاتب الأمريكي والحاكم السابق لبلدة بيل فلور في ولاية كاليفورنيا تدخل الولايات المتحدة لصالح "المرتزقة العرب" في سورية والعراق وقبلهما في ليبيا، فيما انتقد بيرجيشتيبيانك نائب رئيس الحزب العمالي للعدالة الاجتماعية في تشيكيا طلب أوباما من الكونغرس تخصيص نصف مليار دولار لما يسميها بـ "المعارضة المعتدلة" في سورية، مؤكداً أن استخدام كلمة "المعارضة" في هذا المجال ليس في محله لأن المناوئين للحكومة السورية مجموعات من الإرهابيين والمتطرفين. وقال في مقال نشره على موقع الحزب: إن المعارضة يمكن تصورها بأنها مجموعة من السياسيين وأنصارهم يحاولون إجراء التغييرات في الدولة عن طريق سياسي، أما المناوئون للحكومة الشرعية في سورية فهم عبارة عن مجموعات من الإرهابيين والمتطرفين، وبالتالي فإن أوباما يريد تدريب وتسليح الإرهابيين والمتطرفين، وتساءل: كيف سيفرق الأمريكيون بين المعتدلين والمتطرفين، وفيما إذا كان أصحاب الذقون الطويلة لن يستخدموا هذه المساعدات لاحقاً في شن هجمات في أمريكا وأوروبا؟، مشيراً إلى أن السياسة الخارجية الأمريكية مصابة بمرض انفصام الشخصية، الأمر الذي يظهر الآن بشكل واضح، حيث ترى واشنطن أن ما يجري في العراق هو قتال مع الإرهابيين، أما في سورية فيدور قتال بين الحكومة والمعارضة ٥٣.

وتساءل شتيبيانك: إذا كانت الولايات المتحدة لا تزال تكرر ومنذ أحداث الحادي عشر من أيلول بأنها تقف في الخط الأمامي ضد الإرهاب ألا يتوجب عليها بالمقام الأول أن تدعم الحكومة الشرعية في سورية، وأكد أن نظام الدولة في سورية هو أفضل بمائة مرة بالنسبة للمواطنين السوريين من الذي تحضره لهم

أمريكا من "معارضة سورية"، كما أنه من الضروري المحافظة على الحكومة الشرعية في دمشق من أجل استقرار المنطقة الذي يؤثر على الوضع في بقية أنحاء العالم ٥٤.

وكان الرئيس الأمريكي أعلن في ٢٠ حزيران ٢٠١٤ في موقف متناقض يعكس ازدواجية المعايير التي تتبعها الإدارة الأمريكية في ملف مكافحة الإرهاب عزمه تقديم المساعدة للحكومة العراقية في مواجهة العصابات الإرهابية شمالي العراق، في الوقت الذي أعلن فيه استمرار تقديم الدعم المادي لهؤلاء الإرهابيين في سورية بعدما فرز الإرهاب بين معتدل ومتطرف وفقاً للمصالح الأمريكية.

المحور الثالث

شرعنة العنف في اسلام الوهابية

محمد عبد الوهاب بن سليمان بن علي هو صاحب الدعوة الوهابية ، واليه تنتسب الحركة الوهابية ولد عام ١١١٥هـ-٥٥ ، ب (العينية)، وهي قرية معلومة في اليمامة في نجد شمال غرب الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية حالياً، اذ تبعد عنها سبعين كيلو مترا تقريبا ٥٦.

درس محمد على يد أبيه مبادئ العلوم الدينية وطرفاً من الفقه، وكان أبوه فقيهاً كبيراً وعالماً قديراً وكان قاضياً فيها ٥٧، ثم قصد بيت الله الحرام واخذ عن بعض علماء الحرم الشريف ٥٨.

وعن تاريخ الالوسي: (أن الأب لم يكن راضياً عن أبنه وانه زجره ونهاه، وذلك بسبب الولع الشديد للابن في مطالعة أخبار مدعي النبوة كمسيلمة الكذاب ، وسجاح ، والأسود العنسي ، وطلحة الاسدي ، وبعد أن مات أبوه تجرأ عليه أهل حريملاء ، وهموا بقتله ، فلم يجد بداً من الهرب إلى العينية ، وهي مسقط رأسه ، ودار نشأته وقد تعاهد هو وأميرها عثمان بن معمر على أن يشد كل منهما أزر الآخر ، فترك الأمير للشيخ الحرية في إظهار الدعوى ، والعمل على

نشرها ، لقاء أن يقوم الشيخ بدوره بشتى الوسائل لسيطرة الأمير على نجد بكاملها ، وكانت يوم ذاك موزعة على ست أو سبع إمارات ، منها أمانة العينية) ٥٩، ولكي تقوى الروابط بين الاثنين زوج الأمير أخته جوهرة من الشيخ فقال له الشيخ : أني لأمل أن يهبك الله نجداً وعربانها ٦٠.

لم يطل عمر التحالف بين الشيخ والأمير ابن معمر، لان سليمان حميدي صاحب الإحساء والقطيف أمر عثمان بن معمر، وكان أقوى منه، أن يقتل الشيخ، ولذلك لغرابة اراءه؛ قرر عثمان أن يتخلص من ضيفه فطلب منه أن يختار المكان الذي يريد ان يذهب إليه ، فأختار الدرعية ، فأرسل عثمان معه رجلاً اسمه فريد وكلفه أن يقتل الشيخ في الطريق ، ولكن فريد خذلته إرادته ، وترك الشيخ وقفل راجعاً دون أن يمسه بسوء ٦١.

اتفاق الشيخ مع محمد بن سعود.

ورد الشيخ إلى الدرعية في سنة ١١٦٠هـ، وكان أميرها آنذاك محمد بن سعود جد السعوديين، وتم الاتفاق بين الأمير والشيخ على غرار ما كان قد تم بينه وبين ابن معمر في «العينية»، فقد وهب الشيخ نجد وعربانها لابن سعود، كما وهبهما من قبل لابن معمر، ووعدته أن تكثر الغنائم عليه والأسلاب الحربية التي تفوق ما يتقاضاه من الضرائب ٦٢ على أن يدع الأمير للشيخ ما يشاء من وضع الخطط لتنفيذ دعوته .

وتقول الرواة: إن الأمير سعود بايع محمد بن عبد الوهاب على القتال في سبيل الله... ومعلوم انهما لم يفتحا بلداً غير مسلم في الشرق أو في الغرب، وإنما كانا يغزوان ويحاربان المسلمين الذين لم يدخلوا في طاعة ابن سعود، ولأجل ذلك قال الأمير لابن عبد الوهاب: «أبشر بالنصر لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد، لكن أريد أن اشترط عليك اثنين:

أولاً: إذا قمنا بنصرتك وفتح الله لنا ولك، أخشى أن ترحل عنا وتستبدل بنا

غيرنا فعاهده الشيخ أن لا يفعل .

ثانياً: إنني أتقاضى من أهل «الدرعية» مالا وقت الثمار، وأخاف أن تمنع ذلك، فقال الشيخ: لعل الله يفتح الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو أعظم منها» ٦٣. وعلى هذا تم الاتفاق بين أمير «الدرعية» والشيخ .

إن بعض المستشرقين مثل «فيليب حتى» ٦٤ و «جولد تسيهر» ٦٥ وغيرهما يذكرون أنه قد تقوّت الروابط بين الاثنين بمثل ما تقوّت بينه وبين أمير «عينية» وزوج محمد بن سعود ابنه عبدالعزيز من إحدى بنات محمد بن عبد الوهاب، ولا يزال العهد بين آل سعود وعائلة عبد الوهاب مستمراً إلى يومنا هذا، وإن اختلف مضمونه مع استمرار التزاوج على نطاق وسيع ٦٦

وبقي دينه الجديد ودافعت الحكومة السعودية عن هذا المبدأ وقاتلوا المسلمين وقتلوا ودمروا واحرقوا وافسدوا في البلاد والعباد وجرت الولايات على المسلمين وما قاتلوا في هذه الفترة خارجا عن الدين بل جميع المقتولين موحدون يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذنبهم الوحيد انهم لا يعتقدون المبدأ الجديد الذي اخترعه محمد بن عبد الوهاب واعتقد به ٦٧.

علاقة محمد عبد الوهاب في الجاسوس البريطاني:

يقول مستر همفر الجاسوس البريطاني في مذكراته: «لقد وجدت في (محمد ورأيه المستقل الذي لا يهتم حتى بالخلفاء الأربعة أمام ما يفهمه هو من القرآن والسنة.. كان أكبر نقاط الضعف التي كنت أتمكن ان أتسلل منها إلى نفسه.. وأين هذا الشاب المغرور من ذاك الشيخ التركي الذي درست عنده في تركيا، فإنه كان مثال السلف كالجبل لا يُحرّكه شيء».

(الشيخ محمد الوهاب) كان يزدرى بأبي حنيفة أيما ازدراء، وكان يقول عن نفسه: إنني أكثر فهماً من أبي حنيفة.. «! وكان يقول: إن نصف كتاب البخاري باطل!

لقد عقدت بيني وبين (محمد) أقوى الصلات والروابط، وكنت أنفخ فيه باستمرار وأبين له أنه أكثر موهبة من (علي وعمر) وأن الرسول لو كان حاضراً لاختارك خليفة له دونهما، وكنت أقول له دائماً: أمل من تجديد الإسلام على يدك، فإنك المنقذ الوحيد الذي يرجى به انتشال الإسلام من هذه السقطة ٦٨.

ويقول أيضاً همفر:

كنت أنا ومحمد نسير في الطريق الذي رسمناه بخطى سريعة ولم أكن أفارقه لا في سفر ولا في حضر، وكانت مهتمي أن أربي منه روح الاستقلال والحرية، وحالة التشكيك (بكل العقائد والشخصيات) وكنت أبشّره دائماً بمستقبل زاهر وأمدح فيه روحه الوقادة، ونفسه النقادة ٦٩.

هكذا تكون المسار الفكري عند محمد عبد الوهاب بغرس من الجاسوس البريطاني، وهكذا انحرف المسار الفكري والعقائدي لهذا الرجل بنفخ ودفع ذاك الخبيث البريطاني، إلا أن أرض محمد عبد الوهاب كانت خصبة لمثل ذاك الزرع.. لأنه كان مغروراً متكبراً جاف الطبع، حاد الكلام، عصبي المزاج.

لتكفير: أي الرمي بالكفر، أو الشرك، (الأصغر والأكبر) كما يقولون. والكفر: هو الإنكار والجحود للخالق جلّ وعلا، أو رسالة الرسول الخاتم محمد (ﷺ) أو أحد الأنبياء، والمرسلين (سلام الله عليهم أجمعين)، أو إنكار البعث والحساب الآخروي وما يلزمها من الجنة والثواب، والنيران للعذاب والعقاب.

أما الشرك: فهو ان يجعل لله شريكاً. وهذا من أعظم الكبائر التي وعد الله فاعلها بالخلود بالنار، وغضب الجبار، لأنه لا يمكن أن يغفر لصاحبه، قال

سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ٧٠.

وقال لقمان لولده: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) ٧١.

ظلم للخالق من المخلوق بأن يجعل الله ندّاً شريكاً فإنه يأتي بشيءٍ إذاً تتفطر وتنشق منه السماء، وتتكدك الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً.. أن دعوا الله شريكاً في ملكه.

ولكن أتباع محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه غير العلماء الذين قالوا بأنّ الشرك أنواع (أكبر وأصغر) والتوحيد كذلك أنواع بالإلهية والربوبية، وبناء على هذه العقيدة الفاسدة يتلخص أربعة أمور ٧٢:

اولاً: شرك التوسل بالصالحين.

ثانياً: شرك زيارة قبور الصالحين.

ثالثاً: شرك طلب الشفاعة.

رابعاً: شرك الحلف بغير الله.

كل من مارس هذه العقائد فهو مشرك بالله لا تنفعه شهادته التي ينطق بها، واذكر بعض اقوالهم وفتاواهم في الامور الاربعة:

سئل محمد عبد الوهاب عن انواع الشرك في الله، فأجاب قائلاً: أنواعه هي: طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم والتوجه إليهم. وهذا أصل شرك العالم ٧٣.

وقال في موضع آخر: أنهم يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله وعبادته... وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله ﷺ، فأتى بالإخلاص، وأخبر أنه دين الله الذي أرسل به جميع الرسل، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص، وأخبر أن من فعل ما استحسنوا فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ٧٤، وهذه هي المسألة التي تفرق الناس لأجلها بين مسلم وكافر، وعندها وقعت العداوة، ولأجلها شرع الله الجهاد كما قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ

الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ٧٥.﴾

وقال الصنعاني: والقبوريون ٧٦ لم يفردوا هذه العبادة، فلم تنفعهم كلمة الشهادة فأنها لا تنفع الا مع التزام معناها ٧٧.

فالداخلون الى الحرم الشريف، والمشاهدون لتلك الابنية الشيطانية، التي فرقت كلمة الدين، وشتت صلوات المسلمين، معذورون عن الانكار الا بالقلب كالمارين على المكاسين وعلى القبوريين ٧٨.

فان هذه القباب والمشاهد التي صارت اعظم ذريعة الى الشرك والاحاد، واكبر وسيلة الى هدم الاسلام وخراب بنيانه وغالب من يعمروها هم الملوك والسلطين والرؤساء والولاة ٧٩.

وسئل ابن باز في سؤال قدم له حول طلب الشفاعة من الاموات فأجاب قائلاً: لا يجوز طلب الدعاء أو الشفاعة من الميت ، وخاصة عند قبره؛ لأنه يكون عنده أشد تعلقاً به ، وهذا من البدع المنكرة والوسائل المفضية إلى الشرك وسؤال غير الله ، وقد يصل به الحال إلى الشرك الأكبر المخرج عن الملة ، وهو يحصل كثيراً في هؤلاء ؛ لشدة تعلقهم بالميت. ٨٠"

وقال ابن باز ايضاً: وقد يكون الشرك الأصغر شركاً أكبر إذا اعتقد صاحبه أنه من حلف بغير الله ٨١.

فكل من ثبت بحقه الشرك وفق مادة الشرك الوهابي يجب ان يعرض عليه التوحيد فان رفض قدمه وعرضه مباح حتى يفيء الى امرهم، ولم يقتصر توحيد وشرك الوهابية على دائرة الشيعة الامامية، فحسب بل طال اكثر المسلمين وان كانت صاحبة الحظ الاوفر من الشرك وفق المفهوم الوهابي، فالحركة ظاهرها تدعي التوحيد وتريد عبادة خالية من الشرك الا ان ثمة شي خفي تبطنه هو النيل من وحدة المسلمين وتفريقهم بهذا الدعوة الضالة كما صرح بذلك جملة من الباحثين ٨٢، واذكر نماذج لتكفيرهم للمسلمين كما جاء في الدرر السنية في الاجوبة النجدية ٨٣:

- علماء نجد وقضااتها لا يعرفون الإسلام.

- علماء الحنابلة وغيرهم في عهد الشيخ كانوا مشركين شركا أكبر.
 - المسلمون بنجد والحجاز ينكرون البعث.
 - الحرمان الشريفان ديار كفر.
 - تكفير أهل مكة والمدينة.
 - تكفير البدو.
 - تكفير قبيلة عنزة، وقبيلة الظفير.
 - تكفير أهل العيينة والدرعية.
 - تكفير السواد الأعظم من المسلمين.
 - تكفير ابن عربي.
 - تكفير من يتخرج من تكفير أهل لا إله إلا الله.
 - في كل بلد من بلدان نجد صنم معبود من دون الله.
 - تكفير الرازي صاحب التفسير.
 - تكفير طوائف لا يجمعهم إلا خصومة الشيخ.
 - تكفير أكثر أهل الشام.
 - الفقه عين الشرك.
 - أهل الوشم كفار.
 - أهل سدير كفار.
 - المتكلمون كفار.
 - أهل الأحساء يعبدون الأصنام.
 - أهل نجد يعبدون الحجر والشجر.
- وختاما اشكر الله تعالى الذي وفقني لكتابة هذا البحث وعرض الفكر العقائدي الضيق للحركة الوهابية الذي جاء خلافا لرحابة الاسلام العظيم ولما جاء به الرسول الاكرم (ﷺ)، حيث قال: " كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب" ٨٤، وقال ايضا (ﷺ):

"من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم" ٨٥، وقال ايضا (ﷺ): ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمّن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنّب، ولا تخرجه من الإسلام بعمل ٨٦، وكذلك قال: (ﷺ) كفّوا عن أهل لا إله إلا الله لا تكفّروهم بذنّب، فمن كفّر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب ٨٧ فإين فكر الوهابية من هذا الفكر الرحب الواسع، ولا يسعنا الا ان نقول ان حسبنا الله ونعم والوكيل.

نتائج البحث

توصلت من خلال البحث لأهم النتائج الآتية:

- ١- أمريكا الراعي الأول في العالم لظاهرة العنف والإرهاب، وشعار حماية حقوق الإنسان الذي تزمر به ليل نهارا لا كذب محض.
- ٢- تاريخ أمريكا غارق بالدماء والإرهاب، فهي صاحبة الإبادات الجماعية على مر التاريخ.
- ٣- الدور السياسي الأمريكي في ايجاد حركات اسلامية متطرفة يصب في الاستراتيجية الأمريكية والحفاظ على مصالحها من تلك الحركات طالبان ثم القاعدة وداعش، وتحت ذريعة الارهاب امكن للقوات الأمريكية ان تضرب وتحتل أي بلد شاءت، كما حصل مع افغانستان والعراق والامر قادم لسوريا.
- ٤- اصطناع العنف في الشرق المسلم يصب في مصلحة اسرائيل، وهذا هو المبتغى منه لإشغال المسلمين بقضية الارهاب وتركهم لقسوتهم الاساسية فلسطين.
- ٥- لم تنجح أمريكا في اشعال فتيل نار الارهاب لو لم يكن فكر الوهابية المتشدد مهبطا لهذا المناخ كما ان فكر الوهابية لم ينتشر لولا التغطية السياسية الأمريكية، فكل منهما مكمل للآخر.

- ٦- اتخذت الوهابية من الاسلام شعارا لها ومن الدين غطاءً لجرائمها، تبيح الدماء وتهتك الاعراض تحت مسمى التوحيد والشرك.
- ٧- شوهت الوهابية صورة الاسلام العظيم فصورت للعالم بان الدين الاسلامي دين عنف وقتل وتفجير والاسلام منهم براء، وهذا هدم للاسلام من الداخل ونخر لشموخه العال.
- ٨- من المعلوم بان الوهابية توسع من مفهوم الشرك وتعتبر جل الناس مشركين ما لم ينخرطوا في الحركة وبالتالي فأن مصيرهم القتل بيد المشرك الحقيقي الغاصب لارض الاسلام اليهود امنون مطمئنون .
- ٩- في حقيقة الامر بان الوهابية لم تمثل طائفة او دين وان كانت تتكلم باسم اهل السنة والجماعة، وانما هي حركة انشاءها محمد عبد الوهاب بدعم الاستعمار.

Abstract

Praise be to God, prayer and peace be upon His creature and The God of the good and virtuous.

Exacerbated the phenomenon of violence in the Muslim East dramatically after the US-led invasion of Iraq in 2003 and featured a radical Islamist movements in Iraq, including al-Qaeda and the Tawhid and Jihad Army Ansar al-Sunna and the Naqshbandi and Ansar al-Islam and the Islamic Army and the Islamic State of Iraq and all these movements managed Baadlogih Dinah Wahhabi.

It is no secret to each researcher that Saudi Arabia is the largest exporter of violence where it is the stronghold of the Wahhabis and the brisk thoughts which enjoys a close relationship with America and masked by the media for its groups of killing and destabilized security in the country, as happened in some of them during the change in authoritarian regimes such as Yemen, Libya, Egypt and Tunisia and what is happening in Syria and spent the most.

Came the idea of research is marked by "violence between the US industry and the Wahhabi belief" documentation of the most important facts that must be documented and not these two factors: coverage of international political and religious legitimacy to the Wahhabi Nhsr violence is no longer mentioned anything.

هوامش البحث

- ١ المصدر ذاته، ص ٥.
- ٢ المصدر ذاته، ص ٦.
- ٣ المصدر ذاته، ص ٦.
- ٤ المصدر ذاته، ص ٦.
- ٥ المصدر ذاته، ص ٧.
- ٦ المصدر ذاته، ص ٧-٨.
- ٧ محمد صادق الهاشمي، الاحتلال الأمريكي للعراق، ص ١٢٤.
- ٨ المصدر ذاته، ١٢٤.
- ٩ المصدر ذاته، ١٢٤.
- ١٠ المصدر ذاته، ١٢٥.
- ١١ المصدر ذاته، ١٢٥.
- ١٢ المصدر ذاته، ١٢٦.
- ١٣ المصدر ذاته: ١٢٥.
- ١٤ المصدر ذاته، ١٢٦.
- ١٥ المصدر ذاته، ١٢٦.
- ١٦ حازم صاغية، بعث العراق قياما وحطاما، ص ١٤٨.
- ١٧ البياتي، صدام حسين والمؤامرة الكبرى: ص ٢٧٠.
- ١٨ صاغية، بعث العراق: ص ١٤٩.
- ١٩ احمد حسن السعدي، دور المؤسسات الدينية في بناء الدولة العراقية بعد الغزو الأمريكي ٢٠٠٣، ص ٦٣.
- ٢٠ وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية: ص ٢٧.

- ٢١ محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق: ص ١٢٧.
- ٢٢ السعيد، ص ٦٤.
- ٢٣ صاغية، بعث العراق: ١٦٢.
- ٢٤ رائد السوداني، الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣. مقدمات واسباب: ص ٧٣.
- ٢٥ السعيد، احمد حسن، دور المؤسسات الدينية في بناء الدولة العراقية بعد الغزو الامريكي ٢٠٠٣: ص ٦٧.
- ٢٦ الهاشمي، الاحتلال الامريكي للعراق، ص ١٣١.
- ٢٧ كامل، امريكا واسرائيل وعقدة الدم: ١٣.
- ٢٨ عبد الامير علاوي، احتلال العراق، ص ٣٠.
- ٢٩ علي سعد، صدمة التاريخ، ص ٢٦١.
- ٣٠ جميع الوثائق موجودة على موقع ويكيليكس.
- ٣١ www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2010/10/101023_assange_tc2.shtml
- ٣٢ موقع ويكيليكس.
- ٣٣ المصدر ذاته.
- ٣٤ المصدر ذاته.
- ٣٥ المصدر ذاته.
- ٣٦ المصدر ذاته.
- ٣٧ السعيد، ص ٢٩٠.
- ٣٨ صناعة الارهاب ومحاربه، مقال متوفر على موقع نون بوس.
- ٣٩ وكالة انباء الشرق الاوسط.
- ٤٠ المصدر ذاته.
- ٤١ المصدر ذاته.
- ٤٢ متوفر على موقع اليوتيوب.
- ٤٣ اعلامي سوري.
- ٤٤ داعش والقاعدة صناعة امريكية، موقع ANN.
- ٤٥ ايهاب شوقي، داعش والقاعدة وصناعة الارهاب الامريكية، شبكة الاخبار العربية: ANN.
- ٤٦ المصدر نفسه.

- ٤٧ المصدر ذاته.
- ٤٨ المصدر نفسه.
- ٤٩ الوكالة العربية السورية للأنباء: SANA
- ٥٠ قناة روسيا اليوم.
- ٥١ المصدر ذاته.
- ٥٢ المصدر ذاته.
- ٥٣ أخبار اليمن.
- ٥٤ المصدر ذاته.
- ٥٦ محمد جواد مغنية، هذي هي الوهابية، ص ٢٢٩
- ٥٧ ابن باز، الامام محمد عبد الوهاب دعوته وسيرته، ص ١١.
- ٥٨ محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي، ص ١٩٥.
- ٥٩ ابن باز، ص ١١.
- ٦٠ محمود شكري الالوسي، تاريخ نجد، ص ١١.
- ٦١ عبد الله فليبي، تاريخ نجد، ص ٣٦.
- ٦٢ المصدر ذاته، ص ٣٧.
- ٦٣ عبد الله فليبي، ص ٣٧.
- ٦٤ عبد الفتاح ابو عليه، تاريخ الدولة السعودية في ادوارها الثلاثة، ص ١٣-١٤.
- ٦٥ فليب حتى، تاريخ العرب: ج ٢/٩٢٦.
- ٦٦ العقيدة والشريعة في الاسلام، ص ٢٦٧.
- ٦٧ جبران شامية، ال سعود ماضيهم ومستقبلهم، ص ٢٣.
- ٦٧ الوهابية الجذور التاريخية، حسين ابو علي، ص ٥٢.
- ٦٨ المصدر ذاته، ص ٥٣.
- ٦٩ المصدر ذاته، ص ٦٢.
- ٧٠ النساء: ٤٨.
- ٧١ لقمان: ١٣.
- ٧٢ احمد حسن السعيد، الفكر العقدي للحركة الوهابية "التوحيد والشرك نموذجاً" ص ١٣.
- ٧٤ محمد عبد الوهاب، خمسون سؤالاً وجواباً، ص ٤.
- ٧٥ محمد عبد الوهاب، مسألة الجاهلية، ص ١.
- ٧٦ الانفال: ٣٩.
- ٧٦ الذين يزورون القبور نعتهم بهذه تسمية "القبوريون".

- ٧٨ الصنعاني، تطهير الاعتقاد من ادران الاحاد، ص٧٧.
٧٩ المصدر ذاته، ص٩١.
٨٠ المصدر ذاته، ص٧٧.
٨١ ابن باز، مجموع الفتاوى ومقالات متنوعة، ٦ / ٣٦٧.
٨١ المصدر ذاته، ٦ / ٣٦٨.
٨٣ صائب عبد الحميد، الوهابية صورتها الحقيقية، ص١٩.
٨٤ عبد الرحمن بن محمد القاسم الحنبلي النجدي، ص١٧، ٢٨، ٢٩، ٨٢
٨٤ صحيح البخاري، ص٣٤.
٨٥ كنز العمال، ص٦٧.
٨٦ سنن بي داود: رقم الحديث ٢٥٣٢
٨٧ الطبراني في الكبير: ٢١١/١٢.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١- الاحتلال الأمريكي للعراق ومشروع الشرق الاوسط الكبير تداعياته
ونتائجه: محمد صادق الهاشمي، (مركز العراق للدراسات- بغداد)،
الطبعة / الاولى، ٢٠٠٩.
- ٢- احتلال العراق ٢٠٠٣ مقدمات واسباب: رائد السوادني، (مركز
الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد الصدر)، ط / الاولى،
٢٠١٠.
- ٣- احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام: علي عبد الامير علاوي،
(المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت)، ط / الاولى، ٢٠٠٩.
- ٤- آل سعود ماضيهم ومستقبلهم: جبران الشامية، (رياض الريس للكتب
والنشر- بيروت) الطبعة / الاولى، ١٩٨٦.
- ٥- الامام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته: عبد العزيز بن عبد الله ابن
باز (الجامعة الاسلامية في المدينة- المدينة المنورة) الطبعة الاولى /
١٣٨٥هـ.
- ٦- الامبراطورية الأمريكية والاغارة على العراق: محمد حسنين هيكل،
(دار الشروق- القاهرة)، ط / الثالثة / ٢٠٠٤.

- ٧- امريكا واسرائيل وعقدة الدم: عبد العزيز مصطفى كامل، (د م- المكتبة الشاملة الاصدار الثاني CD مدمج)، اعداد: محمد جلال القصاص.
- ٨- بعث العراق سلطة صدام قياما وحطاما، حازم صاغية، (دار الساقى- بيروت)، ط / الاولى، ٢٠٠٣.
- ٩- تاريخ الدولة السعودية في ادوارها الثلاثة: عبد الفتاح حسن ابو عليه، (دار المريخ للنشر- الرياض)، الطبعة الاولى/ ٢٠٠٩.
- ١٠- تاريخ نجد: عبد الله فليبي، (المكتبة الاهلية للطباعة والنشر- الرياض)، ترجمة: عمر الديراوي، الطبعة / الاولى، ١٤٠٤.
- ١١- تاريخ نجد: محمود شكري الالوسي، (د ن- د ن) الطبعة / الثالثة، ١٤١٥هـ.
- ١٢- تطهير الاعتقاد من ادران الاحاد: محمد بن اسماعيل بن صلاح الصنعاني، (مكتبة الامام الوداعي- اليمن)، الطبعة / الاولى، ٢٠٠٩.
- ١٣- حطام البوابة الشرقية: وفيق السامرائي، (دار القبس للصحافة والنشر- الكويت)، د ط / ١٩٩٧.
- ١٤- خمسون سؤالاً وجواباً في العقيدة: محمد عبد الوهاب، (جامعة محمد بن سعود - الرياض)، الطبعة / الاولى، ١٤٣٠هـ.
- ١٥- الدرر السنية في الاجوبة النجدية: عبد الرحمن بن محمد القاسم الحبلي النجدي، (د ن- د م) الطبعة / السادسة، ١٩٩٦.
- ١٦- دور المؤسسات الدينية في بناء الدولة العراقية بعد الغزو الامريكي ٢٠٠٣: احمد حسن السعيد، رسالة ماجستير مقدمة لمعهد الدعوة الجامعي في بيروت، ٢٠١٢.
- ١٧- دور المؤسسات الدينية في بناء الدولة العراقية بعد الغزو الامريكي للعراق ٢٠٠٣:
- ١٨- سنن ابي داود: سليمان بن الاشعث الازدي ابو داود، (دار الرسالة العالمية- بيروت)، ط / الاولى، ٢٠٠٩.
- ١٩- صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري، (دار طوق النجاة- بيروت)، الطبعة / الاولى، ١٩٩٢.
- ٢٠- صدام حسين والمؤامرة الكبرى اسرار انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ في العراق: حامد البياتي، (مؤسسة الرافد- لندن)، الاولى، ٢٠٠٤.

- ٢١- صدمة التاريخ العراق، من حكم السلطة الى حكم المعارضة: علي سعد، (مركز دراسات المشرق العربي- بيروت)، ط / الاولى، ٢٠١٠.
- ٢٢- الطبراني الكبير: سليمان بن احمد الطبراني، (مكتبة ابن تيمية- القاهرة)، الطبعة / الثانية، د س.
- ٢٣- العقيدة والشريعة في الاسلام، اجناس جولد تسهير، (مطابع دار الكتاب العربي- مصر)، ترجمة: محمد يوسف موسى، الطبعة / الثانية، د س.
- ٢٤- الفكر السامي في تاريخ الفكر الاسلامي: محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، (ادارة المعارف- الرباط)، الطبعة / الاولى، ١٣٤٠هـ.
- ٢٥- الفكر العقدي للحركة الوهابية التوحيد والشرك انموذجا: احمد حسن السعيد، بحث منشور في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة / النجف الاشرف، ٢٠١٤.
- ٢٦- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: المتقي الهندي، ت: ٩٧٥هـ، تحقيق: صفوت السقا، (مؤسسة الرسالة- دمشق) الطبعة / الاولى، ١٩٩٨.
- ٢٧- مجموع الفتاوى والمقالات المتنوعة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (دار القاسم- الرياض) الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ.
- ٢٨- مسالة من مسائل الجاهلية: محمد عبد الوهاب، (جامعة محمد بن سعود- الرياض)، الطبعة / الاولى، ١٣٤٠هـ.
- ٢٩- هذي هي الوهابية: محمد جواد مغنية، (مؤسسة دار الكتاب العربي- بيروت)، الطبعة / الاولى، ٢٠٠٦.
- ٣٠- الوهابية جذورها التاريخية مواقفها من المسلمين: حسين ابو علي، (مركز الابحاث العقائدية- قم المقدسة)، الطبعة / ١٤٢٨هـ.
- ٣١- الوهابية في صورتها الحقيقية: صائب عبد الحميد، (الغدير للدراسات والنشر- بيروت)، د ط، ١٩٩٥.

• **المواقع الالكترونية:**

- 1- <http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=91373#.VCRFZmeSzNs>
- 2- www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2010/10/101023_assange_tc2.shtm
- 3- www.neworientnews.com/news/fullnews.php?new2978
- 4- www.noonpost.net/content/1370
- 5- WWW.yemen-news/50930.html
- 6- www.youtube.com/watch?v=rcaogSqgcQA
- 7- WWW.wikileaks-a.blogspot.com